فقد ورد أنَّه لما بشَّر النبي ﷺ بهذه البشريات من وسط الخوف والآلام قال المنافقون: «مُحَمَّدٌ يَعِدُنَا فَتْحَ فَارِسَ وَالرُّومِ وَقَدْ حُصِرْنَا هَاهُنَا، حَتَّى مَا يَسْتَطِيعَ أَحَدُنَا أَنْ يَبْرُزَ لِحَاجَتِهِ، مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا»[1]، وفيهم نزل قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الأحزاب: 12].

واسمع إلى ما قاله عتبة بن غزوان رضي الله عنه وقد كان أميرا على البصرة: «وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ... فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ»[2]، كأنِّي به يبكي وهو يقولها.

وفي القدس اليوم رغم تتابع النكبات، إلا أننا نرى في الأُفق خلافةً على منهاج النبوة، تملأ الأرض قِسطاً وعدلاً وحقاً بعد أن مُلِأَتْ ظُلماً وجُوراً وقَهراً.

فيا أيها الظالم: بإمكانك أن تقطع كلَّ الورود، لكنَّك لا تستطيع أن تمنع الرَّبيع من أن يأتي ..!، ويبقى الأمل بشرط العمل، وأخيراً سلوا الله العافية، وليس لها من دون الله كاشفة.

(1) تفسير الطبري (38/19).

(2) صحيح مسلم، حديث رقم 2967.